@ 723 @ أفصح الألفاظ ، وأوضحها ، وأن معانيه ، أجل المعاني ؛ لأنه أحسن الحديث ، في لفظه ومعناه ، متشابها في الحسن والائتلاف وعدم الاختلاف ، بوجه من الوجوه . حتى إنه كلما تدبره المتدبر ، وتفكر فيه المتفكر ، رأى من اتفاقه ، حتى في معانيه الغامضة ، ما يبهر الناظرين ، ويجزم بأنه لا يصدر إلا من حكيم عليم ، هذا هو المراد بالتشابه في هذا الموضع . وأما في قوله تعالى : ! 2 2 ! فالمراد بها ، التي تشتبه على فهوم كثير من الناس ، ولا يزول هذا الاشتباه ، إلا بردها إلى المحكم ، ولهذا قال : ! 2 2 ! فجعل التشابه لبعضه . وهنا جعله كله متشابها ، أي : في حسنه ، لأنه قال : ! 2 2 ! وهو سورة وآيات ، والجميع يشبه بعضه بعضا ، كما ذكرنا . ! 2 2 ! أي : تثنى في القصص والأحكام ، والوعد والوعيد ، وصفات أهل الخير ، وصفات أهل الشر ، وتثنى فيه أسماء ا وصفاته . وهذا من جلالته ، وحسنه ، فإنه تعالى ، لما علم احتياج الخلق إلى معانيه المزكية للقلوب ، المكملة للأخلاق ، وأن تلك المعاني للقلوب ، بمنزلة الماء لسقي الأشجار . فكما أن الأشجاء كلما بعد عهدها بسقي الماء نقصت ، بل ربما تلفت ، وكلما تكرر سقيها حسنت ، وأثمرت أنواع الثمار النافعة . فكذلك القلب يحتاج دائما إلى تكرر معاني كلام ا تعالى عليه ، وأنه لو تكرر عليه المعنى مدة واحدة في جميع القرآن ، لم يقع منه موقعا ، ولم تحصل النتيجة منه . ولهذا سلكت في هذا التفسير هذا المسلك الكريم ، اقتداء بما هو تفسير له . فلا تجد فيه الحوالة على موضع من المواضع . بل كل موضع تجد تفسيره ، كامل المعنى ، غير مراع لما مضى ، مما يشبهه . وإن كان بعض المواضع ، يكون أبسط من بعض ، وأكثر فائدة ، وهكذا ينبغي لقارىء القرآن ، المتدبر لمعانيه ، أن لا يدع التدبر في جميع المواضع منه . فإنه يحصل له بسبب ذلك ، خير كثير ، ونفع غزير . ولما كان القرآن العظيم بهذه الجلالة والعظمة ، أثر في قلوب أولي الألباب المهتدين فلهذا قال تعالى : ! 2 2 ! لما فيه من التخويف والترهيب المزعج . ! 2 2 ! أي : عند ذكر الرجاء والترغيب . فهو تارة يرغب لعمل الخير ، وتارة يرهبهم من عمل الشر . ! 2 2 ! الذي ذكره ا من تأثير القرآن فيهم . ^ (هدى) ^ أي : هداية منه لعباده ، وهو من جملة فضله وإحسانه عليهم . ! 2 ! 2 أي : القرآن الذي وصفناه لكم . ! 2 2 ! الذي لا طريق يوصل إلى ا إلا منه ! 2 2 ! ممن حسن قصده ، كما قال تعالى : ^ (يهدي به ا من اتبع رضوان سبل السلام) ^ . ^ (ومن يضلل ا فما له من هاد) ^ لأنه لا طريق يوصل إليه إلا توفيقه والتوفيق بالإقبال على كتابه . فإذا لم يحصل هذا ، فلا سبيل إلى الهدى ، وما هو إلا الضلال المبين والشقاء المهين . ^

(أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون * كذب الذين من قبلهم فأتاهم الع ذاب من حيث لا يشعرون * فأذاقهم ا الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) ^ أي : هل يستوي هذا الذي هداه ا ، ووفقه لسلوك الطريق والموصلة لدار كرامته . ومن كان في الضلال ، واستمر على عناده ، حتى قدم القيامة ، فجاءه العذاب العظيم فجعل يتقي بوجهه الذي هو أشرف الأعضاء ، وأدنى شيء من العذاب يؤثر فيه ؛ فهو يتقي فيه سوء العذاب لأنه قد غلت يداه ورجلاه . ! 2 2 ! أنفسهم ، بالكفر والمعاصي ، وتوبيخا وتقريعا : ! 22 ! . ! 2 2 ! من الأمم كما كذب هؤلاء . ! 2 ! 2 جاءهم في غفلة ، أو نهار ، أو هم قائلون . ! 2 2 ! بذلك العذاب ! 2 2 ! فافتضحوا عند ا ، وعند خلقه . ! 2 2 ! فليحذر هؤلاء من المقام على التكذيب ، فيصيبهم ما أصاب أولئك من التعذيب . ^ (ولقد ضربنا للناس في ه ذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون * قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون * ضرب ا مثلا رجلا فيه شركآء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد بل أكثرهم لا يعلمون * إنك ميت وإنهم ميتون * ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) ^ يخبر تعالى ، أنه ضرب في القرآن من جميع الأمثال ، أمثال أهل الخير ، وأمثال أهل الشر ، وأمثال التوحيد والشرك ، وكل مثل يقرب حقائق الأشياء ، والحكمة في ذلك ! 2 2 ! عندما نوضح لهم الحق فيعلمون ، ويعملون . ! 2 2 ! أي : جعلناه قرآنا عربيا ، واضح الألفاظ ،